تحت_مجهر_النقد: الحديث المكذوب على الرسول الأكرم {ناقصات عقل و دين}

1

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ

مقدّمة

المرأة عند العرب قبلٍ الإسلام: كان يُنظَر إليها في العصور الجاهلية نظرةَ ازدراء، وكان الرجال يتشاءمون من المرأة، ويعدونها سلعة تباع وتشترى لا قيمة لها ولا مقام.

أما المرأة في الإسلام: فكان من فضلٍ الإسلام عليها أنَّه كرَمها، وأكّد إنسانيّتها، وأهليتها للتكليف والمسؤولية والجزاء و دخول الجنة، واعتبرها إنسانًا كريمًا له كل ما للرجل من حقوق إنسانية؛ لأنَّهما فرعان من شجرة واحدة، وأخوان ولدهما أب واحد هو آدم، وأم واحدة هي حواء.

فهما متساويان في أصل النشأة، ومتساويان في الخصائص الإنسانية العامة، ومتساويان في التكاليف والمسؤولية، ومتساويان في الجزاء والمصير، ولا قوام للإنسانية إلا بهما.

يقول المفكر والقانوني الفرنسي "مارسيل بوازار": "كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بإسبانيا، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامّة في الحياة الاجتماعية والثقافيّة، وكان الرجل يتودد لـ(السيدة)؛ للفوز بالحظوة لديها، إنّ الشعراء المسلمين هم الذين عَلّموا مسيحيِّي أوروبا عبر إسبانيا احترامَ المرأة".

يقول الإمام محمد عبده:

" إن حقوق الرجل والمرأة متبادلة ، وإنهما أكفاء.. وهما متماثلان في الحقوق والأعمال ، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل ، أي أن كلا منهما بشر تام له عقل يتفكر في مصالحه ، وقلب يحب ما يلائمه ويُسَرُّ به ، ويكره ما لا يلائمه وينفر منه ".

4

تنبيهات منهجية

- يجب الإشارة هنا إلى الإرهاب الفكري الذي تمارسه مختلف المدارس المذهبية على المخالفين لها في الرأي و هذا في مختلف العصور الإسلامية. راجع في هذا الموضوع كتب أستاذنا الكبير أحمد أمين "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام" وكذلك كتاب أستاذنا الكبير علي سامي النشار: "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام". فإياكم أن تتخوّفوا من طلب العلم و الإجتهاد و التحرّر من قيود المدارس المذهبية و اعلموا أن دين الإسلام جاء ليحرر الإنسان من الجمود الفكري و كافة أصناف الإستعباد و هذا هو معنى قول المسلم لا إله إلا الله.

5

- وجود الحديث في صحيحي البخاري و مسلم لا يعني بالضرورة صحته:

لا يخدعك أحدهم بقوله أجمع المسلمون على صحة أحاديث البخاري و مسلم فهذا كذب محض. بل كل من البخاري و مسلم قد ضعفا أحاديث كليهما الآخر. كحديث الخلق الذي في صحيح مسلم ضعفه البخاري و شيخه ابن المديني. و هذا الدارقطني و ابن الجوزي و ابن حزم و الغماري و غيرهم كثير ضعفوا أحاديث عند البخاري و مسلم.

6

- أما النظر في متن الحديث فقد استعمل من قِبَل الصحابة رضي الله عنهم ، من خلال عرض الروايات على ما تقرر عندهم من الأصول والقواعد العقلية و القرآنية ، ومثله ما أخرجه الشيخان أن عائشة رضي الله عنها سمعت حديث عمر وابنه عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) فقالت : رحم الله عمر والله ما حدّث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الله يعذب المؤمنين ببكاء أحد ، ولكن قال : إن الله يزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه ، وقالت حسبكم القرآن : { وَلا تزرُ وَازرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } (فاطر 18) . زاد مسلم : " إنكم لتحدثوني غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطيء " . وحديث أبي هريرة « يَقْطَعُ الصَّلاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ » اعترضت عليه بشدة واستنكار السيدة عائشة زوجة النبي بقولها: لقد سويتمونا مع الحمير والكلاب!! و هذا ما يعرف عند علماء مصطلح الحديث النبوي باسم شذوذ المتن. راجع مثلا كتاب "منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي " للدكتور صلاح الدين الادلبي.

- يجب التفريق بين القطعيات و الظنيات. فالقطعيات هي القواعد القرآنية و العقلية. أما الظنيات فهي الأحا ديث النبوية. فيجب محاكمة الظنيات بالقطعيات. أما الأحا ديث النبوية و هي كلها آحا د و ليست متواترة فلا تفيد العلم و اليقين و إنما تفيد الظن.

قال الإمام الغزالي , المتوفى 505هـ في كتابه (المستصفى من علم الأ صول) :

[اعلم أنا نريد بخبر الواحد في هذا المقام ما لا ينتهي من الأخبار إلى حد التواتر المفيد للعلم فما نقله جماعة من خمسة أو ستة مثلا فهو خبر الواحد وأما قول الر سول عليه السلام مما علم صحته فلا يسمى خبر الواحد وإذا عرفت هذا فنقول خبر الواحد لا يفيد العلم].

قال الإمام ابن حزم , في كتابه (الإحكام في أ صول الأحكام):

[قال الحنفيون والشافعيون وجمهور المالكية وجميع المعتزلة والخوارج أن خبر الواحد لا يوجب العلم].

شذو ذ متن الحديث المكذوب {ناقصات عقل و دين}

أولا

عدم انسجامه مع قطعي القرآن الكريم فلأنه يتصا دم مع قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم} [التِّين: 4] وهذه الآية الكريمة واضحة في أن الإنسان بما هو إنسان وبغض النظر عَن كونه ذكرا أَو أنثىً قد خلق على أحسن خلق في الإعتدال والتركيب من حيث الشكل ومن حيث العقل والنفس ومن الواضح أن عقل النساء إذا كان ناقصاً لم يكن خلقهن على أحسن تقويم إذ ينثلم جانب الاعتدال في العقل، بينما الآية الكريمة والتي جائت جوابا لقسم تصرح وتؤكد على الإعتدال في خلق الإنسان وعلى أنه في أحسن درجات الإعتدال.

وكذلك قولِه تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيم (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ} [الإنفطَار : 6-8] فهذه الآية الكَريمة أيضا تصرّح بأن الإنسان بما هو إنسان وبغض النظر عن كونه ذكرا أو انثى قد خلقه الله تعالى سويا معتدلا وهذا يعني نفي النقص في خلق الإنسان، وهو لا ينسجم مع و صف النساء بنقص العقل إذ نقص العقل لا يتما شى مع و صف خلقٍ الإنسان بالسوي المعتدل.

وهكذا يتضح أن المضمون القرآني القطعي يدل دلالة واضحة على أن الإنسان ذكرا وأنثى خلق سويا وعلى أحسن وجوه الخلق في الإعتدال، وهذا المضمون يصطدم مع و صف عقل المرأة بالناقص، فيكون متن الحديث منافيا لقطعي القرآن ويسقط عن الاعتبار.

ثانيا

وأما مخالفة متن الحديث لقطعي العقل، فلأن أسس التفكير العقلي وإطاره واحد في الذكر والانثى. فالعقل إما أن يكون عقلا نظريا، وإما أن يكون عقلا عمليا. والعقل النظري هو الذي يدرك ما هو كائن، والعقل العملي هو الذي يدرك ما ينبغي أن يكون. والمادة الأصلية لمدركات العقل النظري واحدة في الذكر والأنثى فالمعقولات الأولية للعقل البشري والتي هي الأساس في توالد الأفكار وتكوين الإستنتاجات واحدة في الذكر والأنثى، وهذه الحقيقة قطعية في الفلسفة ونظرية المعرفة فلا تفاوت بين الذكر والأنثى في إدراك المعقولات الأولية فما هو أولي في الذكر موجود في الأنثى أيضا سواء بسواء، وعليه لا تفاوت بين الذكر والأنثى في المصدر الرئيس للمعرفة. وكذلك الأمر في المعقولات الثانوية، فإن إدراك العقل لهذه المعقولات لا يتفاوت بين الذكر والأنثى، وأما التوالد الفكري فما يبتني على المعرفة الإكتسابية يخضع للجهد الذي يبذله الإنسان في تنمية المعارف ولا يرتبط بالذكورية والأنثوية، وما يبتني على التوالد الفكري فالقوة العقلية أيضا واحدة في الذكر والأنثى، وعقل الأنثى يشكل الأقيسة المنطقية كعقل الرجل سواء بسواء. إذن النقص في العقل الذي لا يعود إلى الإكتساب المعرفي غير موجود في الأنثى إطلاقا لكونها مع الذكر سواء في أسس التفكير العقلي وآلياته.

أما العقل العملي فمدركات العقل العملي واحدة في الذكر والأنثى وهي مدركات مودعة في العقل البشري بما هو عقل بشري فلا تفاوت بين الذكر والأنثى في إدراك الحسن والقبح العقليين على القبول بثبوتها.

إذن قوة الادراك التي تشكل أساس التفكير البشري وإطاره سواء في جانب الادراك النظري أو في جانب الادراك العملي متساوية وواحدة في الذكر والأنثى، وأما تنمية المعرفة فهو يرجع إلى أمر إكتسابي وليس إلى أمر ذاتي. وهذا يعني أن وصف عقل المرأة بالنقصان يصطدم مع قطعيات العقل، فعقل المرأة في ما يرجع إلى الكمال الذاتي للعقل هو على حد عقل الرجل ولا نقصان فيه.

إذن متن الحديث ينافي قطعي العقل.

ثالثا

باستقراء التاريخ وملاحظة الواقع و صريح القصص القرآني ثبت أنَّ النساء لا يختلفن عن الرجال في القدرات العقلية، ومن ذلك: قبول رواية المرأة، فلا فرق في رواية الحديث بين رجل وامرأة طالما كانت عدلاً، فها هي أم المؤمنين عائشة سادت النساء والرجال بكثرة روايتها عن رسول الله، وبغزارة علمها.
ونقل القرآن عن النساء ما يُفيد رجاحة عقلهن؛ كقوله - تعالى - عن ابنة شعيب وهي تحدِّث أباها عن موسى - عليه السلام -: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: 26]، وهي لم ترَ موسى من قبل، فدل ذلك على رجاحة عقلها و صدق فراستها.

والتاريخ الإسلامي يزخر بنسوة اشتهر عنهن رجاحة العقل والحكمة والفهم والعلم، ومنهن:

الشفاء بنت عبدالله القرشية: وكانت مثالاً في العلم ورجاحة العقل؛ وكان الخلفاء من بعد النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - يحرصون على استشارتها.

فاطمة بنت محمد السمرقندي: عالمة فقيهة محدِّثة، أخذت عن جملة الفقهاء، وأخذ عنها الكثيرون، وتصدَّرت للتدريس، وكان زوجها الكاساني ربَّما يهم بالفتيا، فتعرفه الصواب ووجه الخطأ.

ست الوزراء بنت عمر التنوخية: محدثة ذات أخلاق فاضلة، حدثت بدمشق ومصر، وهي آخر من حدث بالمسند بالسَّماع، وحدث عنها كثير من العلماء، كالصالحي والذهبي.

الواقع يشهد على أنّ المرأة لا تختلف عن الرجل في سلامة التفكير ذاتا والانسان إبن بيئته فحينما تكون المرأة في بيئة تساعدها على النمو المعرفي والثقافي فإنها تتصف حينئذ برجاحة العقل، وقد تفوق على الذكر، وحينما لا تتهيأ للانسان مثل هذه البيئة فان الذكر يصاب بضعفٍ التفكير وقصوره.

والشواهد عصية على الإحصاء في هذا المجال لكن خذ مثلاً امرأة فرعون فهل يعقل أن تكون امرأة فرعون بايمانها وتصديقها الاعتقادي ناقصة عقل بالمقايسة إلى فرعون نفسه؟

وَخذ بلقيس ملكة سبأ التي فاقت برجاحة عقلها عقل مستشاريها من الرجال وقد ظهر تفوقها العقلي وبرزت رجاحة عقلها في علة أمور ومواقف -:

1 - لجوؤها إلى الشورى وعدم استبدادها في أخذ القرار، وهذا يدلل دون أدنى شك على رجاحة عقلها وسلامة تفكيرها وسمو نظرها وحسن معرفتها وتقديرها.

2 - قوة تفكيرها في مناقشة الرأي الذي عرض عليها فقد قيل لها: «نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد» فكان جوابها: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون» فكان عمق تفكيرها وقوة رأيها وتقديرها للأمور أجود من الآخرين وفيهم ذوي الوزن الثقيل من الذكور.

3 - ذكاؤها في جوابها لسليمان حينما نكروا لها عرشها وسألها سليمان «أهكذا عرشك» قالت: «كأنه هو» وفي هذا الجواب قدر كبير من الذكاء وجودة الذهن.

4 - فهمها العالي الذي أوصلها إلى الإيمان وأخرجها من الكفر بعيداً عن العناد واللجاجة والإنفعالية في التفكير، قالت: «ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين».

فهل يمكن أن توصف بلقيس بأنها ناقصة عقل، وهل ينطبق عليها هذا الوصف أم على مستشاريها من الرجال في مقام المقايسة؟

أما عن المبدعات و العالمات و العبقريات من النساء في كل العصور و الحضارات فلا حصر لهن.

رابعا

علّل متن الحديث نقصان النساء في دينهن بقعودهن أيام حيضهن عن الصلاة والصيام. وفي هذه أوجه من الخلل:

1 - إن قعود المرأة عن صلاتها و صومها أيام حيضها لم يكن إلا بأمر من الله تعالى. فكيف يشرّع الله تعالى للمرأة ما يعيبها عليه عند إمتثالها له. وكيف يعيبها على ما شرعه عز وجل لها والتزامها به؟

2 - إن النقص في الدين لا يكون إلا من حيث التقصير في الطاعة. وهي لم تقصر في طاعته عز وجل . بل إنها امتثلت أمره تعالى بقعودها هذا فكيف يعد ذلك نقصانا في دينها؟

3 - كيف يفهم نقصان الدين؟ فحين تقول عن شخص بأن دينه ناقص. فأنت إما أن تقصد تقصيره في التزامه الديني من حيث امتثال أحكام الله تعالى. أو قصوره عن أهلية توجيه الأمر إليه. وهذا القصور إما نا شيء منه هو وبسبب منه أو نا شيء من أمر خارج عن إرادته وإختياره. فإن كان تقصيرا في الامتثال فالتقصير في الامتثال منقصة في الدين لكنه لا ينطبق على المرأة الحائض لأنها لم تقصر في طاعة الله تعالى بل امتثلت أمره عز وجل بقعودها عن الصلاة والصوم أثناء حيضها. وإن كان قصورا نا شئا بسبب من الشخص نفسه فهذا قد يكون منقصة في الدين أيضا لكنه لا ينطبق على المرأة الحائض أيضا لأنها لم تتسبب في قعودها عن الصلاة والصيام. وإن كان قصورا لسبب خارج عن إرادة الإنسان فهو لا يعد نقصا في الدين. ومنه قعود المرأة الحائض عن الصلاة والصوم. فإن قصورها عن أهلية توجيه الأمر بالصلاة والصوم إليها إنما هو بسبب أمر خارج عن إرادتها واختيارها. فلا يمكن أن يعد نقصا في دينها.

4 - إن قعود المرأة عن الصلاة والصيام أثناء حيضها لو كان نقصاً في دينها. للزم أن يكون الرجل ناقص الدين إذا كان معذورا عن أداء الصيام لعجز أو مرض وقد يكون كذلك طيلة عمره. وللزم أن يكون الرجل المصاب بغيبوبة تعيقه عن أداء الصلوات ناقص الدين. وللزم أن يكون كل سبب يؤدي إلى عجز الرجل عن امتثال حكم من أحكام الله تعالى موجبا لنقص دينه. فلماذا يفترض في المرأة ما لا يفترض في الرجل؟

وهل يمكن أن يكون فاقد الطهورين أفضل حالا من المرأة الحائض؟ فإن فاقد الطهورين إما لا تصح منه الصلاة فيسقط عنه الأداء ويجب عليه القضاء. وعلى قول آخر يسقط القضاء عنه أيضا. وإما أنه تجب عليه الصلاة ويسقط شرط الطهارة. وعلى كل هذه التقادير كيف يكون فاقد الطهورين أفضل حالا من المرأة الحائض التي سقطت عنها الصلاة بأمر من الله تعالى.

وهكذا نصل إلى أن وصف المرأة بنقصان الدين لقعودها عن الصلاة والصيام أثناء حيضها أمر لا يستقيم مع أي منطق سليم عقلي أو شرعي.

خامسا

إن متن الحديث ذكر بياناً لوجه نقصان عقل المرأة هو أن شهادتها بنصف شهادة الرجل، والبعض ذكر أن هذا الأمر جيء به كوجه من وجوه نقصان عقل المرأة، و ذكر آخرون أنه هو الوجه الذي علل به نقصان عقل المرأة. وعلى كلا التقديرين هل يدل ذلك على نقصان عقل المرأة؟

إذاً دققنا في القضية سنصل إلى أن هذا الأمر لا علاقة له بنقصان عقل المرأة أبدا.

إن الشهادة والتي هي عبارة عن الاخبار عن حس فيها جانبان -:

الأول: - يرتبط بتحمل الشهادة.

الثاني: - يرتبط بأداء الشهادة.

ولنأت إلى الجانب الذي يرتبط بتحمل الشهادة، فحيث أن الشهادة إخبار عن حس، فهذا يعني أن المطلوب في تحملها هو الإدراك الحسي، وهو ما يكون بالحواس، ومن الواضح الذي لا يختلف فيه اثنان أنّ حواس المرأة كحواس الرجل سواء بسواء فليست باصرة المرأة من حيث هي إمرأة بأضعف من باصرة الرجل من حيث هو رجل، وليست سامعة المرأة من حيث هي إمرأة بأضعف من سامعة الرجل من حيث هو رجل.

وكذلك لا تفاوت في التصورات العقلية الأولية بين ذهن الرجل و ذهن المرأة حيث أن انطباع صور الأشياء في الذهن من خلال الحواس هو على حد واحد في الرجل والمرأة. إذن في مقام تحمل الشهادة لا تفاوت في الإدراك الحسي للوقائع.

وأما جانب أداء الشهادة فهو لا يرتبط بالتحليل العقلي للوقائع لأن المطلوب في باب الشهادة ليس تحليل الشاهد للقضية المترافع عليها، وإنما المطلوب هو الاخبار عما أدركه بالحس، أي الاخبار عن التصور العقلي الأولي للذهن وهو واحد في الذكر والأنثى كما تقدم.

وأما عنصر الذاكرة والحفظ كعملية من عمليات الذهن البشري فهل كون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل يقوم على أساس أن قوة الحفظ والذاكرة في عقل المرأة أضعف منها في عقل الرجل؟

الصحيح أنه لا يقوم على ذلك، والدليل عليه ما يلي -:

1 - إن كون شهادة المرأة نصف شهادة الرجل لو كان يبتني على ذلك فكيف يطلب ضم شهادة إمرأة إليها إذ المفروض أنها مثلها في قوة الذاكرة والحفظ، وبعبارة أخرى سيكون المطلوب هو ضم من فيه نقص إلى من فيه نقص، فهل يمكن لمن هو في ذات درجة النقص العقلي أن يكمل من هو على ذات الدرجة من النقص؟ إذ المفروض أن قوة الذاكرة في النساء متماثلة في درجة النقص.

2 - إذا كان يقوم اشتراط التعدد في شهادة النساء على أساس أن إحدى الشاهدتين تذكر الأخرى فيما لو نسيت فلماذا لا يكون الرجل الذي يشهد مع المرأة مذكرا لها ما دام أن الكل يشهد على الواقعة نفسها وأن الشهادة هي محض إخبار حسي لا تدخل فيه عوامل أخرى تقوم على التحليل العقلي وما دام يفترض الصدق والعدالة في كل الشهود؟

3 - إن المقرر في القضاء هو عدم اشتراط جمع الشهود مع بعض عند أداء الشهادة، وإنما يمكن للقاضي أن يسمع شهادة الشهود على إنفراد وهذا يعني أن التعدد في شهادة النساء لا يقوم على أساس التذكير لنقصان في قوة ذاكرة المرأة.

4 - إن الذاكرة قد ترتبط بعوامل تؤثر فيها قوة وضعفاً فمن عامل الزمن إلى عامل السن إلى الظروف التي يعيشها الشاهد.

فلماذا لا تؤخذ هذه العوامل بنظر الاعتبار في الرجل؟

ولو كان التعد د في شها دة النساء مبنياً على قضية قوة الذاكرة للزم الأمر أخذ هذه العوامل في الرجل، إذ في مقام التفاضل قد تكون ذاكرة الأنثى الشابة اٍلتي تعيشٍ في ظروف حياة طبيعية أقوى من ذاكرة رجل مسن أو رجل يعيش في ظروف قد تجعل باله مشغولا ومستهلكا فيها.

إن أخذ هذه اٍلنقاط بنظر الاعتبار يجعل بناء التعد د في شها دة النساء على قضية ضعف الذاكرة أمراً بعيداً إن لم يكن خاطئا.

إنّ النتيجة التي نريد الو صول اليها هي أن ا شتراط التعد د في شها دة النساء وقيام شها دتين للنساء مقام شها دة للرجل لا يرتبط بنقصان العقل.

سا د سا

ليس من خُلق الرسول صلى الله عليه و سلم أن يجمع العواتق و ذوات الخدور والحُيض في يوم العيد، وحتى التي لا يكون لها جلباب تستعيره ممن لديها، ليقول لهن أنتن ناقصات عقل و دين، و هل تعريف السفيه الا انه ناقص عقل ؟ اِي اِنّ ا دراُكه للأمور لا يكون سليما لنقصان عقله !!!

قال الله تعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }(القلم:4) فقد كان صلى الله عليه و سلم عظيمًا وإمامًا في الأخلاق حينما كانَ برًا بالعباد رحيمًا ، رحيمًا في دعوته ، رحيمًا في توجيهه وحكمته رحيمًا بالأمة حتى في صلاته وإمامته ، كان يصلي في الفجر بالستين إلى المائة آية ، فدخل ذات يوم يريد أن يطول فسمع بكاء صبي فقرأ بـ " إنا أعطيناك الكوثر " فلما انفتل من صلاته قال " إني سمعت بكاء صبي فأشفقت على أمه " وكان يوصي الأئمة ويقول " إذا أمّ أحدكم بالناس فليخفف ، فإن وراءه الضعيف والسقيم والشيخ الكبير وذا الحاجة .. ".

سابعا

توجد روايات اخرى ليس فيها زيا دة ناقصات عقل و دين.

منها ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أ ذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله و حث على طاعته ، ووعظ الناس و ذكّرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن و ذكّرهن ، فقال : تصدقن فإن أكثركنّ حَطب جهنم ، فقامت امرأة مِن سِطة النساء سَفعاء الخدين ، فقالت : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير . قال : فجعلن يتصدقن من حُلِيهن يُلْقين في ثوب بلال مِن أقرطتهن و خواتمهن .

و منها ما رواه مسلم عن ابن عباس قال : أ شهد على رسول الله صلى الله عليه و سلم لَصَلّى قبل الخطبة قال : ثم خطب فرأى أنه لم يُسْمع النساء فأتاهن فذكّرهن ووعَظهن وأمَرهن بالصّدقة ، وبلال قائل بثوبه ، فجعلت المرأة تلقي الخاتم والخرص والشيء .

فلا يستبعد من بعض الرواة إدراج تلك الزيا دة الباطلة في متن الرواية إما خطأً أو عمدا.

خاتمة

العا دات والتقاليد الجاهلية في احتقار المرأة ، والانتقاص من أهليتها ، وعزلها عن العمل العام ، وتعطيل ملكاتها وطاقاتها الفطرية قد دخلت فى حرب ضروس ضد القيم الإسلامية التحريرية للمرأة، و سعت إلى اختراع الروايات الشا ذةٍ والمغلوطة و نسبتها إلى النبي الأعظم صلى الله عليه و سلم كي تكون " غطاءً شرعياً " لهذه العا دات والتقاليد. و من هذه الموروثات الجاهلية رواية ناقصات عقل و دين.

المنطق الإسلامي هو منطق تحرير المرأة كجزء من تحريره للإنسان ، فلقد جاء الإسلام ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، وليٍحيى ملكات وطاقات الإنسان مطلق جنس ونوع الإنسان وليشرك الإناث والذكور جميعا في حمل الأمانة، وليكون بعضهم أولياء بعض في النهوض بالفرائض الاجتماعية ، الشاملة لكل ألوان العمل الاجتماعى والعام.